الجماعات الترابية واكراهات التنمية المحلية بالمراكز الناشئة:"حالة مركز أربعاء العونات"

Territorial communes and local development constraints in emerging centers «Arbiaa EL Aounate case»

أ. يونس عاميري، جامعة شعيب الدكالي- المغرب.
أ. حسن مزين، جامعة شعيب الدكالي، المغرب
أ. الحسين مغراني، جامعة شعيب الدكالي، المغرب

ملخص: يعالج هذا المقال الجماعات الترابية واكراهات التنمية المحلية بمركز أربعاء العونات من خلال إبراز المشاكل التي رافقت نموه والتي تعيق تطوره، هذه الإكراهات تتجلى أساسا في هشاشة البنيات التحتية والتجهيزات الاجتماعية، كشبكة الصرف الصحي والماء الصالح للشرب والكهرباء، ويعاني المركز من الانقطاعات المتكررة للماء الصالح للشرب والكهرباء ومن انعدام تبليط الشوارع والأزقة والتي تتحول إلى مستنقعات من الأوحال في فصل الشتاء، هذه المشاكل ناتجة عن ضعف مساهمة الفاعلين المحليين في تنمية المركز، حيث نسجل أن ضعف لتكوين وتأطير الموارد البشرية كما وكيفا لا يسمح بالمساهمة في تطور المركز. كما أن قلة الموارد المالية وهشاشتها تجعل أمر المركز رهينة بتنمية الموارد المالية والبشرية، حتى تصبح قادرة على تثمين مؤهلات المجال المتنوعة والبحث عن شراكات قادرة على المساهمة في الإقلاع التنموي لمركز أربعاء العونات.

الكلمات المفتاحية: الجماعات الترابية، التنمية المحلية، المراكز الناشئة.

Abstract: This article deals with El Aounate territorial authority and local development constraints through highlighting the problems that accompanied its growth and that hinders its development. These constraints are manifested mainly in the fragility of its infrastructure and social facilities like sewage system، potable water, electricity... Additionally, the center suffers from frequent water supply and electricity cut and the absence of paved streets and alleys. The latter turn into swamps of mud in winter.

These problems are the result of meagre contributions of local actors in the development of the center. We note that human resources' poor training and coaching both qualitatively and quantitively don't help in developing the center. Moreover, Lack of financial resources and its fragility make the center dependent on the development of human and financial resources to become able to promote varied area qualities and look for partnership capable of participating in El Aounate development take-off .

Key words: Territorial communes, Local development, Emerging centers.

مقدمة:

لقد أحدثت المراكز الناشئة للحد من الهجرة القروية وإدماج وربط ساكنتها بمجالها السوسيو اقتصادي، عبر تثمين الموارد البشرية والطبيعية المحلية، وكذا التخفيف والحد من مظاهر الهشاشة الاجتماعية، بتسهيل ولوج الساكنة للخدمات العمومية والتجهيزات الأساسية. من خلال إنشاء بنيات تحتية ملائمة وتحقيق التنمية بمختلف أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، يعتبر مركز أربعاء العونات أحد هذه المراكز الناشئة، الذي ارتبط ظهوره ونموه بشكل أساسي بمشروع التجهيز الهيدرو فلاحي الذي نفذ في الخمسينات بسهل دكالة، بالإضافة إلى الأدوار الإدارية التي أنيطت لهه، كما استفاد من عوامل اقتصادية كوجود سوق أسبوعي، وإحداث مجموعة من المرافق الاجتماعية والثقافية ساعدت على جلب ساكنة من أصول مختلفة، غير أنه لا زال يعاني من قلة المرافق العمومية والبنيات التحتية الأساسية بالشكل الذي تتطلع إليه الساكنة، فهو يعرف مجموعة من الاختلالات تحول دون تحقيق تنمية حضرية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي تؤثر في درجة استقطابه.

لقد تأسست الجماعات الترابية بالمجال القروي من أجل جعل المراكز الحضرية الناشئة التابعة لها قادرة على القيام بالأدوار السالفة الذكر، وشكل وجودها بمثابة الإطار القانوني لوضع مخططات التنمية، وكأداة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، تستهدف توفير عوامل الاستقرار للساكنة، وتهيئة المراكز التابعة لها، من خلال تقليص التفاوتات المجالية الحاصلة بين المدن والقرى عبر تثمين الموارد البشرية والطبيعية المحلية، ومحاولة التخفيف من مظاهر الفقر والهشاشة التي تعاني منها، وكون الجماعة الترابية بمثابة تنظيم مؤسساتي له أهدافه، وسلطتة الخاصة به، وأيضا فاعلين ينشطون فيه لكل منهم إستراتيجيته الخاصة.

فهل للجماعة الترابية العونات القدرة على تغطية وتلبية الحاجات والمتطلبات التي تعزز الأهداف التنموية المنصوص عليها في الميثاق الجماعي كمؤسسة إدارية وسياسية تهدف إلى إحداث التنمية بمركز أربعاء العونات. أم أن هناك مجموعة من الاكراهات تحول دون ذلك؟

توطين مجال الدراسة ومراحل نموه

1.1 توطين مجال الدراسة:

ينتمي مركز أربعاء العونات إلى الجماعة الترابية العونات، أسست سنة 1959 وهي جزء من إقليم سيدي بنور بجهة دكالة–عبدة، يبلغ عدد سكانها 17850 نسمة حسب إحصاء 2014 موزعة على 38 دوار، مقسمين على أربع مشيخات وهي: أولاد يوسف، أولاد حميد، الزاوية التونسية، ومركز أربعاء العونات (الذي يوجد عند تقاطع الطريق الجهوية رقم 202 الرابطة ما بين مدينة سيدي بنور غربا وسطات شرقا، والطريق الثانوية رقم 3459 الرابطة ما بين مطران جنوبا وأولاد افرج شمالا)، يبعد عن مدينة سيدي بنور بحوالي 24 كلم وعن مدينة الجديدة بـ 70 كلم، في حين يبعد عن مدينة سطات بحوالي 90 كلم. وعن الدار البيضاء بـ 150كلم. يبلغ عدد سكانه 5185 نسمة حسب إحصاء 2014 وتقدر مساحته بـ 22 هكتار (الخريطة رقم 1).

الخريطة رقم 1 : موقع مركز أربعاء العونات

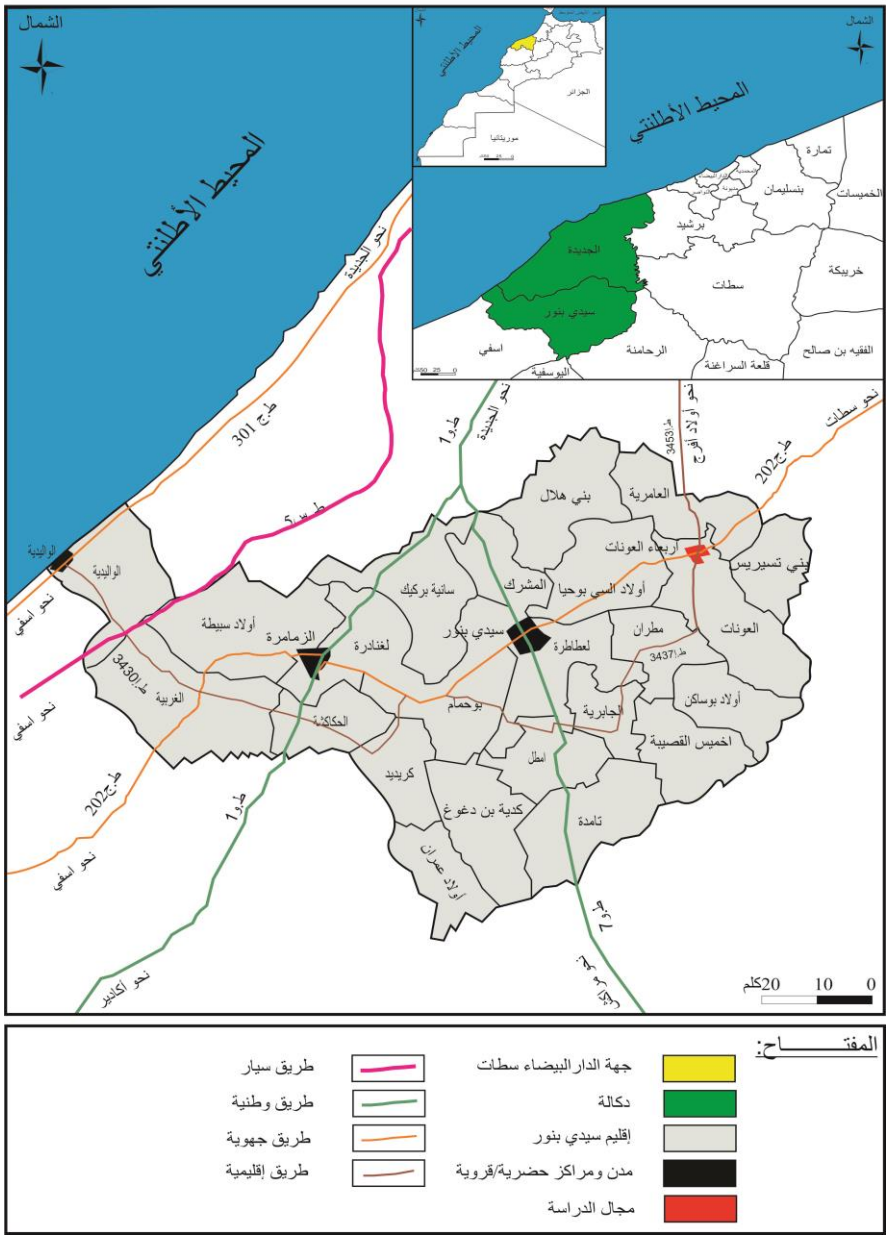

المصدر: عمل شخصي.

2.1 مراحل نموه مركز أربعاء العونات ومشاكله:

تم التوسع العمراني لمركز أربعاء العونات على عدة مراحل، تحكمت فيها مجموعة من العوامل، ارتبطت أساسا بالتجهيز الهيدروفلاحي لقطاع الفارغ. والتأطير الإداري والتقني للجماعة الترابية القروية العونات بإحداث مجموعة من الإدارات العمومية والمرافق السوسيوثقافية بالمركز والأرياف المجاورة له (الخريطة رقم2):

المرحلة الأولى(قبل: 1970): شكل دوار الشيخ النواة الأصلية لمركز أربعاء العونات حول السوق الأسبوعي، وبعد تأسيس الجماعة القروية العونات سنة 1959 ثم إنشاء الحي الإداري 1 لتوفير السكن لموظفي ومستخدمي الجماعة.

المرحلة الثانية(ما بين 1970 و:1979): ساعد التأطير الإداري والتقني بالمركز والأرياف المجاورة الدولة على تشجيع نمو المركز وذلك بإحداث تجزئة عمومية (البام) بشراكة مع المنظمة العالمية للتغذية، إضافة إلى الحي الإداري 2 لتوفير السكن للأعداد المتزايدة من الموظفين بالجماعة المحلية.

المرحلة الثالثة(ما بين 1980 و:1989) تميزت مرحلة الثمانيات بركود الحركة العمرانية بالمركز نظرا لتركز الساكنة القروية النازحة من الأرياف المجاورة نحو المركز بدوار الشيخ نتيجة تأثر نشاطها الفلاحي بتوالي سنوات الجفاف، حيث تم إحداث فقط الحي الفلاحي لتوفير السكن لموظفي المركز الفلاحي.

المرحلة الرابعة (ما بين 1990 و1999): تعد فترة التسعينات مرحلة مهمة في نمو المركز، حيث ساعد إحداث مجموعة من الإدارات العمومية والمرافق السوسيوثقافية بالمركز وبأريافه المجاورة، بالإضافة إلى التدخل الإداري المتزايد والمشجع على إنتاج السكن على إحداث مجموعة من التجزئات السكنية الخاصة والتي وصل عددها حوالي 13 تجزئة: الساقي 1، الساقي 2، الساقي 3، الوفاء، مرزوق، حناني فايز، حفيظ المكي، التونسية، غانم، المعطي الإدريسي، سيدي احمد، الواد، الفتح.

المرحلة الخامسة (ما بين 2000 و2009): أهم ما ميز هذه المرحلة هو تنفيذ السياسة الحكومية الهادفة إلى القضاء على السكن الصفيحي، إذ ثم إحداث تجزئة عمومية المستقبل مكان السوق الأسبوعي لجماعة العونات لحل مشكل السكن غير اللائق بدوار الشيخ، مما أدى إلى ضعف إحداث تجزئات خاصة نتيجة ضعف الطلب على السكن، حيث ثم إحداث تجزئة وحيدة وهي تجزئة النوري.

المرحلة السادسة(بعد 2009): عرفت الحركة العمرانية في السنوات الأخيرة بمركز أربعاء العونات انتعاشا، حيث تم تجهيز أربع تجزئات، الوردة، لبنى، سلمى، الحسنية.

الخريطة رقم 2 : مراحل التوسع العمراني لمركز أربعاء العونات

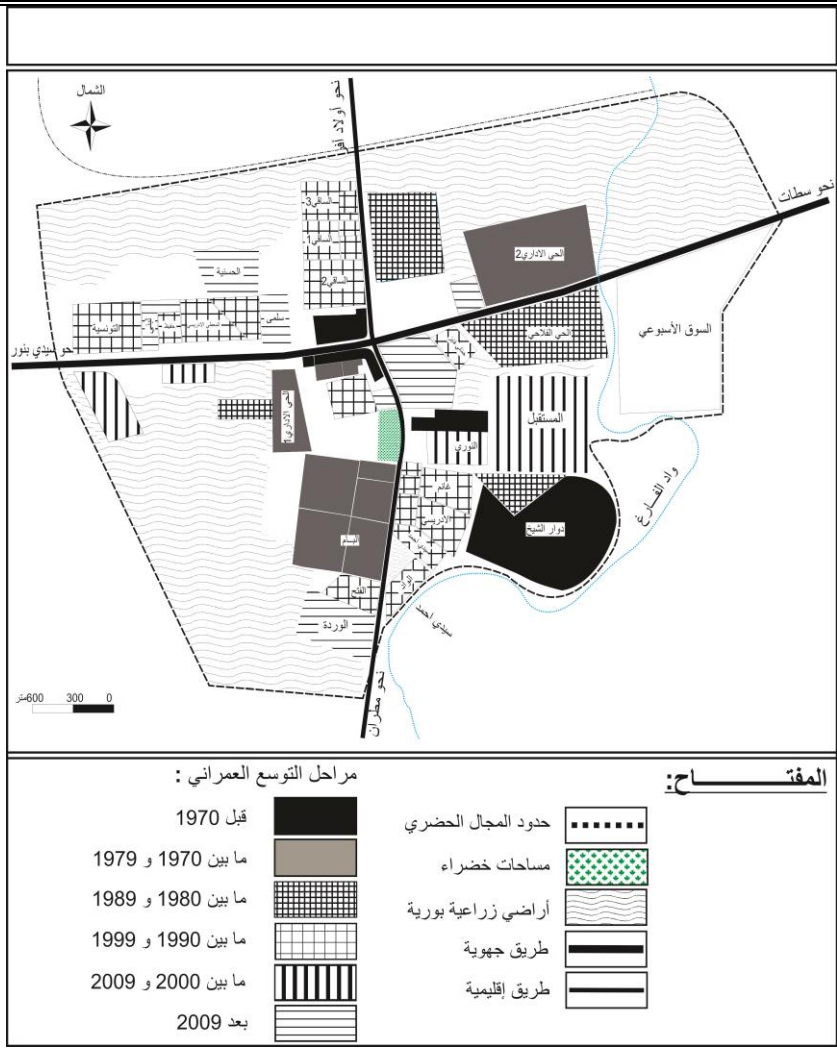

المصدر: عمل شخصي.

رافق نمو مركز أربعاء العونات عدة مشاكل، أهمها:

أ.**هزالة شبكة الصرف الصحي وعشوائية التطهير الصلب**: تم تجهيز بعض أحياء مركز أربعاء العونات بشبكة أحادية التصريف سنة 1992 (تصرف المياه المنزلية العادمة ومياه الأمطار تصرف عبر نفس القناة)، يصل طولها إلى 6000 متر، تلك الشبكة غير كافية لأنها لا تشمل كل الأحياء، حيث الصرف الصحي يتم باعتماد الحفر العادمة، خصوصا بالحي الإداري1 والحي الفلاحي وبالمساكن الموجودة خلف المحلات التجارية عند ملتقى الطريقين الجهوية رقم 202 والإقليمية رقم 3459، كما أن عدم وجود شبكة خاصة بمياه الأمطار يؤدي إلى انتشار البرك المائية والأوحال بالشوارع والأزقة غير المعبدة خاصة خلال فصل الشتاء، الشيء الذي يدفع بالساكنة المحلية إلى تحويل الأنفاق الأرضية الخاصة بشبكة الصرف الصحي إلى مفرغة لتلك

الأوحال وحتى لمختلف أنواع النفايات الصلبة، مما يؤدي إلى اختناقها بسبب عدم ملاءمة مسالك وبالوعات صرف المياه للكم الهائل من تلك الأوحال والنفايات.

تقدر النفايات الصلبة بمركز أربعاء العونات بـ2600 كلغ أي بمعدل 1/2كلغ للفرد. يتم تدبيرها بواسطة الجماعة الترابية العونات وذلك بالاعتماد على عاملين وسائق لشاحنة سعتها 3 طن، هذه الإمكانيات غير كافية. ويرجع ذلك إلى قلة وعي الساكنة التي تقوم برمي النفايات المنزلية بالأماكن الشاغرة داخل الأحياء والتجزئات أو على هوامشها، حيث توجد مجموعة من الفراغات أو البقع غير المبنية، التي تتحول إلى مطارح عشوائية للأزبال. يختلف سلوك الساكنة اتجاه النفايات تبعا لنوعية الأحياء والسكن ولأصولها، فالظاهرة تسود بحدة في دوار الشيخ وحي البام (خصوصا ذوي الأصول القروية)، وكذلك تبعا لمستوى تعلمها وتحضره(الصورة رقم 1).

الصورة رقم 1: أماكن تجمع النفايات الصلبة

المصدر: العمل الميداني، 2015.

يتم التخلص من النفايات الصلبة برميها، من طرف الجماعة الترابية العونات، بمطرح تبلغ مساحته حوالي 600م^2 ولا يبعد عن آخر تجمع سكني إلا بحوالي 300 متر، مما له آثار سلبية على الساكنة بسبب الروائح الكريهة وبفعل حرقها، مما يؤثر سلبا أيضا على التربة والفرشة المائية. هذه الوضعية تجعل الساكنة تطالب بضرورة تحويل المطرح إلى وجهة أخرى لاعتبارات بيئية وصحية وجمالية (الصورة رقم 2).

الصورة رقم 2: مطرح النفايات الصلبة بجانب القناة السقوية والأراضي الزراعية

المصدر: العمل الميداني، 2015.

ب.انعدام الشبكة الطرقية الحضرية: يبلغ طول شبكة الطرق داخل النسيج العمراني لمركز أربعاء العونات حوالي 12 كلم، توجد جميع الأزقة والمحاور الطرقية الرئيسية في وضعية متدهورة. فكل الأزقة والشوارع غير معبدة، تطرح مشكل التنقل بها خاصة في فصل الشتاء بسبب انتشار البرك المائية (الضايات) والأوحال (الصورة رقم 3)، أكثر من ذلك حتى المحاور الطرقية التي تخترق المركز الطريق الجهوية رقم 202 الرابطة بين سيدي بنور وسطات عبر مركز أربعاء العونات والإقليمية رقم 3459 الرابطة بين أولاد افرج ومطران عبر المركز، هي الأخرى توجد في وضعية متدهورة، نتيجة سوء صيانتها وضعف الاستثمارات الخاصة بإعادة تجهيزها، مما يؤثر على حجم الرواج الطرقي بهذا المحور، ويعرقل بشكل كبير تطوره (الصورة رقم4).

الصورة رقم3: حالة البنية الطرقية الحضرية عند تساقط الأمطار

المصدر: العمل الميداني، 2015

الصورة رقم4 : تردي البنية الطرقية الحضرية

المصدر: العمل الميداني2015.

ج. نقص وتدهور المساحات الخضراء: يتوفر مركز أربعاء العونات تقريبا على 3000م^2 من المساحات الخضراء، تقريبا بمعدل 0.6م^2 لكل نسمة، أي أقل بكثير من المعيار الدولي الذي يفرض أن يتمتع كل فرد بـ1.92م^2 من المساحات الخضراء و4 أمتار مربعة من المنتزهات، حتى تكون المجالات الحضرية ذات تخطيط حضري سليم. كما يعاني المركز من تدهور المساحات الخضراء الموجودة به بسبب سوء الاهتمام بها وإهمالها من طرف المسؤولين عن تدبير البيئة الحضرية من جهة، ونتيجة السلوكات غير المسؤولة للساكنة من جهة أخرى، فالحديقة العمومية والتي بالرغم من أنها تعتبر الرئة الوحيدة التي تتنفس بها الساكنة المحلية، فهي تعاني من إهمال كبير، حيث يعرف غطائها النباتي تدهورا وتنتشر بها الأزبال (الصورة رقم 5).

الصورة رقم 5: تدهور المساحات الخضراء

المصدر العمل الميداني، 2015.

1. دور الإكراهات المادية في عرقلة تطور مركز أربعاء العونات:

1.2 ضعف الموارد المالية للجماعة القروية العونات: تشكل الموارد الذاتية الجزء الأهم من الموارد المالية للجماعة الترابية العونات، والتي تمثل فيها مداخيل السوق الحصة الأكبر، غير أنها تبقى في نفس الوقت مصدر هشاشة لمداخيل الجماعة، وتتجلى مظاهر ذلك في تأثرها بتراجع مداخيل السوق الأسبوعي بين الفينة والأخرى، نظرا لغياب المنافسة في عملية كرائه، حيث تتراجع مداخيله لصالح حصة الضريبة على القيمة المضافة كما هو الحال سنة 2010 التي مثلت فيها نسبة مساهمة هذه الأخيرة حوالي 39.7% (الشكل رقم 1).

الشكل رقم1: بنية مداخيل الجماعة الترابية العونات ما بين 2010 و 2013

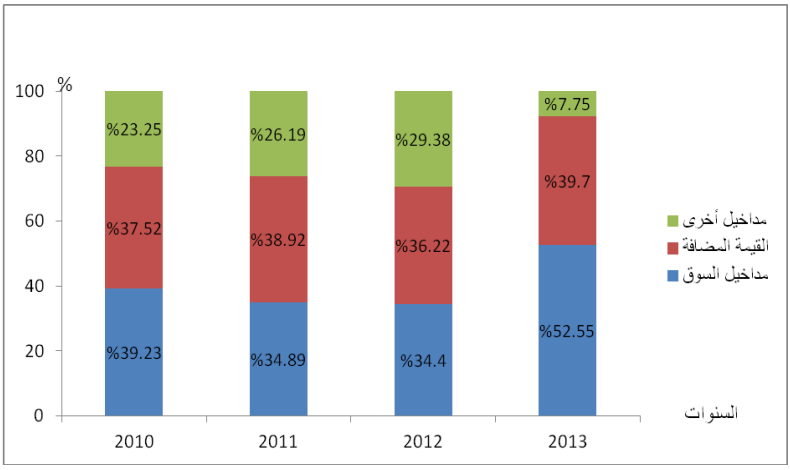

المصدر: قسم المداخيل بالجماعة الترابية العونات، 2015

من جهة أخرى فجل الموارد المالية للجماعة الترابية العونات تذهب إلى مصاريف التسيير الذاتي، حيث تشكل ميزانية التسيير تشكل الجزء الأهم من الميزانية العامة لجماعة العونات، حيت شكلت سنة 2010 نسبة 74.70% مقابل 25.30% بالنسبة لميزانية التجهيز أي أن ميزانية التسيير تشكل حوالي ثلاث أرباع الميزانية المخصصة للتجهيز. كما نلاحظ في بعض الأحيان انخفاض ميزانية التجهيز لصالح ميزانية التسيير، وذلك راجع إلى انخفاض الميزانية العامة. فكلما انخفضت هذه الأخيرة كلما انخفضت معها ميزانية التجهيز. ونلاحظ أحيانا أن نسبة ميزانية التجهيز تقترب من نسبة ميزانية التسيير، وذلك راجع لازدياد ميزانية الجماعة وليس لانخفاض ميزانية التسيير. فكلما ازدادت الميزانية العامة ازدادت معها ميزانية التجهيز(الشكل رقم 2).

الشكل رقم2: بنية مصاريف الجماعة الترابية العونات ما بين 2009 و 2013

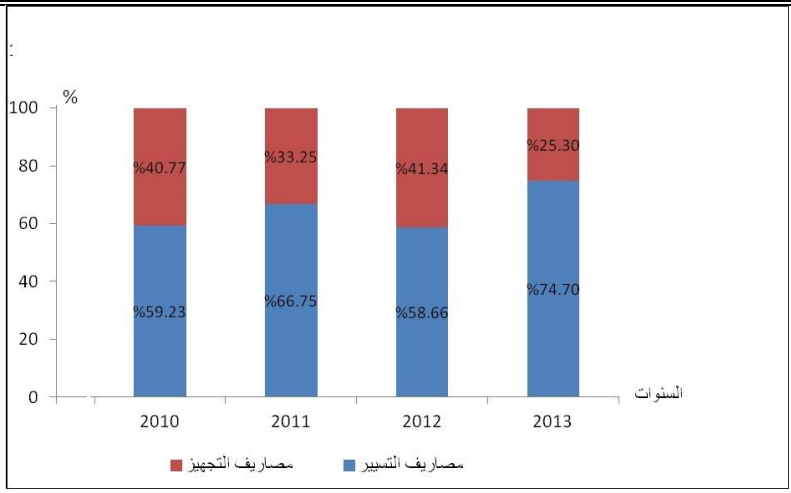

المصدر: قسم المداخيل بالجماعة الترابية العونات، 2015

ما دامت تلبية أجور موظفي الجماعة الترابية مسألة حتمية، فالحل هو البحث عن المزيد من الموارد المالية، عن طريق التوجه نحو جعل الشراكة أسلوبا فعالا للتعامل مع قلة الموارد المالية. حيث تشكل المقاربة التدبيرية التشاركية مستقبل عمل الجماعات المحلية، لأن حاجيات الساكنة في تزايد مستمر، الأمر الذي يفرض تعبئة الطاقات وجمع الإمكانيات وفق منهجية محكمة ومتكاملة.

تتعدد أشكال الشراكة، ومن بينها الشراكة بين الجماعات المحلية والإدارات المركزية والمؤسسات العمومية، سيما في مجال توزيع الماء والكهرباء ومحاربة السكن غير اللائق والمجال الصحي والتعليمي. كما يشكل التعاقد بين الجماعات المحلية والقطاع الخاص أحد الأشكال المتطورة للشراكة، حيث يساهم القطاع الخاص في إنجاز العديد من المشاريع المبرمجة إما بشكل مباشر أو بتعاون مع الجماعات، وهذا الأسلوب لا يشمل المنعشين العقاريين فقط، بل يمتد إلى أكبر من ذلك بالتعاقد مع شركات كبرى للنقل الحضري وتوزيع الماء والكهرباء أو النظافة وذلك في إطار عقود الامتياز أو التدبير المفوض.

2.2 ضعف مساهمة الفاعلين المؤسساتيين والمحليين في تطور مركز أربعاء العونات

أ. ضعف في تكوين الموظف الجماعي وقصور في التأطير: لا يمكن الحديث عن تنمية محلية إذا لم تكن الجماعة المحلية تتوفر على الطاقات البشرية اللازمة، لأن هذه الأخيرة هي التي تضع الرؤية الاستراتيجية للمسار التنموي للحكامة المحلية. لا يمكن إدراك إمكانية مساهمة الجماعة المحلية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية دون دراسة البنية التنظيمية والمستويات الدراسية لأعضائها من موظفين ومنتخبين، تعاني البنية التنظيمية لموظفي الجماعة الترابية العونات من ضعف التأطير كما ونوعا، حيث تبلغ نسبة التأطير فيها موظف واحد لكل 365 نسمة، كما تتميز بسيادة الأطر الإدارية على حساب الأطر التقنية، بحيث تهيمن على بنية الوظيفة الجماعية صنف اليد العاملة بنسبة 37% وموظفي التنفيذ بنسبة تصل إلى 37% من مجموع الأطر الجماعية، بالمقابل نسجل نقصا حادا في الأطر العليا، التي لا تشكل سوى 6% (الجدول رقم1).

الجدول رقم1: البنية التنظيمية لموظفي جماعة العونات

البنية	العدد	النسبة %
الأطر العليا	03	6
الأطر المتوسطة	20	37
أعوان التنفيذ	04	7
اليد العاملة	24	44
فئات أخرى	03	6

المصدر: الجماعة الترابية العونات، 2015

نستخلص أن الجماعة الترابية العونات تعاني نقصا حادا في الأطر المتخصصة في مجالات متعددة كالهندسة المعمارية والهندسة المدنية وكدا الأطر العليا المتخصصة في مجال الجبايات المحلية وتدبير الممتلكات العقارية واليد العاملة المتخصصة في مجال النظافة والتطهير السائل أو الصلب، ونعلم أهمية الأطر التقنية في بلورة المخططات والمشاريع والسهر على تنفيذها، خاصة أمام الاختصاصات الجديدة المخولة إلى الجماعات كالتعمير والبيئة وإعداد التراب والتجهيز، بالإضافة إلى قلة التكوين التقني للموظفين الجماعيين حيث لم يخضع موظفو جماعة العونات لأي تكوين تقني. ونعرف أهمية توظيف الجانب التطبيقي أكثر من الجانب النظري بالنسبة للتكوين، لأن مجال العمل يرتبط بما هو واقعي، لهذا يمثل التكوين التطبيقي النموذج الأكثر إفادة ونفعا بالنسبة للموظف، خاصة وأن الأعمال التقنية تكتسي أهمية قصوى في الإدارة الجماعية، حيث تشمل مجالات حساسة كالتعمير والكهرباء، والتجهيز.

ب. تأثير الوضعية التعليمية للمتخبين على وحدة العمل الجماعي: تحول بعض المعوقات بالجماعات الترابية بين المنتخب وما هو متوخى منه، وفي مقدمتها عدم توفره على مستوى تعليمي وخبرة كافية لممارسة مهامه. كما أن اختلاف المستويات التعليمية الكبيرة بين أعضاء الجماعي تنكس بشكل سلبي على وحدة العمل وعلى الانسجام المطلوب داخل الوحدة المحلية، وهو ما نستشفه عند المقارنة بين المستويات التعليمية لأعضاء المجلس الجماعي للعونات، الذي يتكون من 25 عضوا، يتوزعون حسب المستوى التكويني بين: 10 أعضاء لهم تكوين عالي، أي 40% من مجموع الأعضاء، ونفس النسبة بالنسبة للمستوى الابتدائي، وهذا من شأنه أن يشكل عنصر اختلاف، نظرا لهذا التفاوت في المستوى التعليمي و الفكري (الشكل رقم3).

الشكل رقم3: المستوى التعليمي لأعضاء المجلس الجماعي للعونات 2009 -2015

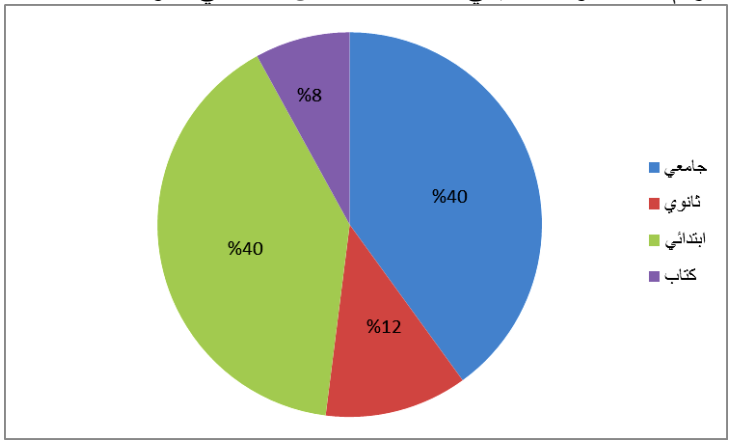

المصدر: الجماعة الترابية العونات، 2015

كما يتوزع أعضاء المجلس الجماعي للعونات حسب انتماءاتهم السياسية بين مجموعة من الأحزاب، مع نوع من السيطرة لحزب الاستقلال بـ12 عضو أي بنسبة 48% من مجموع التركيبة السياسية للمجلس، في حين يتوزع ما تبقى بين حزبي الأصالة والمعاصرة والمؤتمر الوطني الاتحادي بـ5 أعضاء لكل واحد منهما، فيما ينتمي عضو واحد لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وآخر لحزب العدالة والتنمية (الشكل رقم4)، هذه الاختلافات الانتمائية، يمكن أن تنعكس بشكل سلبي على الوثيرة التي تأخذ بها القرارات، مما يعيق التنمية المحلية، بسبب الصراع السياسي أحيانا لأعضاء المجلس الجماعي، حيث تتعدد مصادر ومجالات الصراع والتنافس بين العناصر المنتخبة، ويرجع ذلك إلى ضعف الوعي والإلمام بالقيم السياسية والعمل الجماعي، لدى قسم كبير من المنتخبين.

الشكل رقم4: التركيبة السياسية للمجلس الجماعي للعونات 2009 -2015

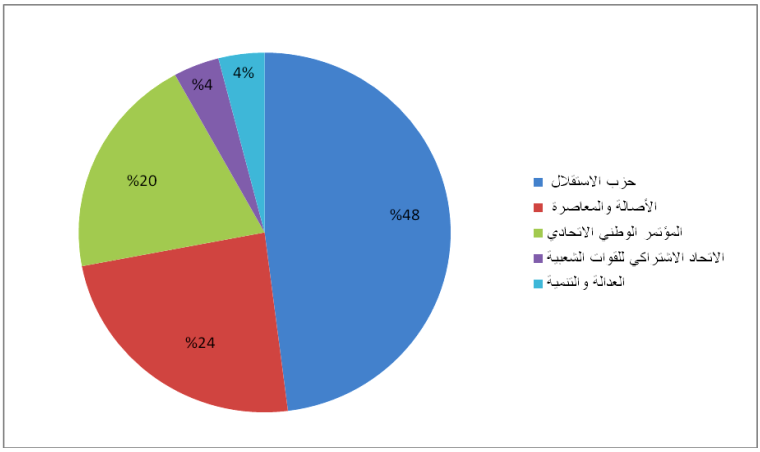

المصدر: الجماعة الترابية العونات، 2015

ج. ضعف تمثيلية المركز بالمجلس الجماعي للعونات: يعاني مركز أربعاء العونات من ضعف التمثيلية بالمجلس الجماعي المحلي مقارنة بالدواوير التابعة له، حيث يبلغ عدد دوائر الجماعة الترابية العونات الانتخابية 23 وعدد ناخبيها 7772، لا يحصل المركز فيها إلا على مقعدان فقط يمثلان كل من دائرة المركز(1309ناخب) ودائرة حي الشيخ (583 ناخب)، بنسبة 24% أي حوالي ربع ممن لهم الحق في التصويت على مستوى تراب الجماعة ككل، بينما نجد دائرة الشلاوشة والصلاليين على سبيل المثال ليس لديها سوى 95 ناخب أي 1% من مجموع عدد الناخبين، ومع ذلك يمثلها عضو في المجلس الجماعي. إضافة إلى ذلك إذا أخذنا نسبة تمثيلية المركز من بين نسبة تمثيلية الدواوير نجد هناك حيف كبير على الرغم من الحجم الذي تمثله على مستوى عدد الناخبين فانه لا يمثل سوى و8% من مجموع أعضاء المجلس الجماعي. بينما الدواوير فتحصل على 92 % (الجدول رقم 2).

الجدول رقم2: التقسيمات الانتخابية واسماء الدوائر والاعضاء بالجماعة الترابية العونات

رقم الدائرة الانتخابية	العنوان	عدد الناخبين	الانتماء السياسي	الصفة داخل المجلس
01	المركز	1309	المؤتمر الوطني الاتحادي	كاتب المجلس

02	الشيخ	583	الاصالة والمعاصرة	نائب كاتب المجلس
03	لونازرة	405	حزب الاستقلال	مستشار
04	زوايز	645	حزب العدالة والتنمية	رئيس المجلس
05	ولاد التونسي	189	الاتحاد الاشتراكي	نائب اول
06	المسمارة	491	حزب الاستقلال	مستشار
07	البيدات	241	المؤتمر الوطني الاتحادي	نائب رابع
08	اللواردة	208	المؤتمر الوطني الاتحادي	نائب ثالث
09	المكي	334	حزب الاستقلال	مستشار
10	المودنين	402	المؤتمر الوطني الاتحادي	مستشار
11	ولاد علي بن الشيخ	262	حزب الاستقلال	مستشار
12	ولاد طلحة	432	حزب الاصالة والمعاصرة	النائب الثاني
13	الكرودة	434	حزب الاستقلال	النائب السادس
14	سعاداة الفايض	357	المؤتمر الوطني الاتحادي	نائب كاتب المجلس
15	سعاداة اللمادة	181	حزب الاصالة والمعاصرة	مستشار
16	الغرباويين	104	حزب الاستقلال	مستشار
17	الشلاوشة والصلايين	95	حزب الاستقلال	مستشار
18	ولاد رحال	120	حزب الاستقلال	مستشار
19	مرحان الدار	165	حزب الاستقلال	مستشار
20	المعادنة	280	حزب الاصالة والمعاصرة	مستشار
21	ولاد رحمون	232	حزب الاستقلال	مستشار
22	ديور الشعاب	276	حزب الاستقلال	مستشار
23	ولاد يعلى	158	حزب الاصالة والمعاصرة	مستشار
الإضافية			حزب الاصالة والمعاصرة	مستشار
			حزب الاستقلال	مستشار

المصدر: الجماعة الترابية العونات، 2015

د. غياب نخب محلية تقود العمل الجمعوي: نستخلص أن النسيج الجمعوي بالمجال المدروس حديث ويفتقد إلى التجربة، نظرا لضعف تكوين الفاعلين الجمعويين المحلين وكذلك ضعف مبادرة الساكنة المحلية في خلق جمعيات تنموية تعنى بالبنيات التحتية والتجهيزات الاجتماعية. و يبقى دور الجمعيات الموجودة محتشما جدا، والتي تنشط أغلبها في بعض الأنواع الرياضية كجمعية أشبال العونات للكراطي، وغيرها من جمعيات القنص والفروسية (الشكل رقم5)، يعزى نذرة الأنشطة الجمعوية التي تهتم بالشأن التنموي المحلي للسكان، إلى غياب نخب محلية قادرة على الاضطلاع بمهمة العمل الجمعوي وضعف الوعي بفعالية هذا النشاط خاصة في الميدانين الاجتماعي والثقافي.

الشكل رقم 5: توزيع جمعيات المجتمع المدني حسب المجالات بمركز أربعاء العونات

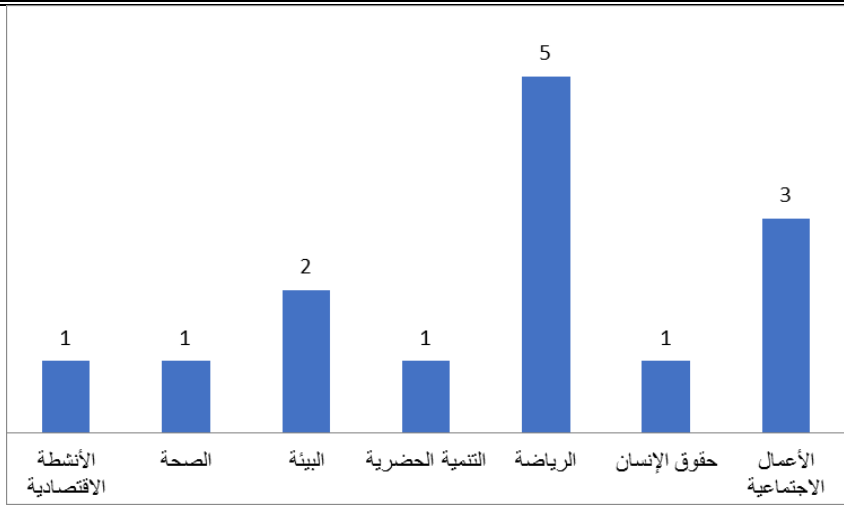

المصدر: الجماعة الترابية العونات، 2015

إن مختلف المعيقات التنموية داخل المجال المدروس لا تعد حتمية، بل إن اختزانه لمجموعة من المؤهلات الخاصة به خصوصا الفلاحية منها والتي يمكن لها أن تشكل عوامل انطلاقة لتنميته إذا ما تم تأهيلها وتفعيلها. كما أنه من شأن الحركية التنموية التي تعرفها المجالات الفقيرة على المستوى الوطني في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية أن تسرع من العمل التنموي داخل هاته المراكز الناشئة والتي يبقى العمل الجمعوي هو السبيل الوحيد للنهوض بمجتمعاتها وتحقيق التنمية الشاملة.

خاتمة:

تبقى الجماعة الترابية العونات المكلفة بتدبير وتسيير مركز أربعاء العونات غير قادرة على تحقيق التنمية به، نظرا لضعف مواردها وإمكاناتها مقارنة مع حجم الأهداف والاختصاصات المنوطة بها، فهي تقتصر فقط على كيفية استمرارها كمؤسسة إدارية عوضا عن كونها خلية من اجل التنمية المحلية. فهي تعاني من ضعف مواردها المالية وسيادة مصاريف التسيير من ميزانيتها مقارنة مع مصاريف التجهيز التي لا تسمح لها بإنجاز المشاريع التنموية الاقتصادية والاجتماعية وتسهيل برامج الإعداد الترابي وتحقيق طموحات ساكنتها، والمساهمة بكيفية ناجعة في إعداد وتنمية التراب المحلي.

تفرض الوضعية الحالية التي يوجد عليها مركز أربعاء العونات تبني نموذج جديد للتنمية يجمع بين القرب والاستغلال الأمثل لموارد ومؤهلات المجال، خاصة الرأسمال اللامادي المرتبط بالموارد البشرية الذي أصبح له دور كبير في تحقيق التنمية المحلية المستديمة بما يتجاوب مع انتظارات الساكنة على مستوى تحسين الحد الأدنى للظروف المعيشية. وهذا يتطلب:

- استثمار وتثمين الإمكانيات المجالية التي يتوفر عليها مركزي أربعاء العونات خاصة على المستوى الفلاحي والحرفي، وخلق أنشطة اقتصادية مدرة للدخل وموفرة لفرص الشغل لفائدة نساء وشباب المجال المدروس، عن طريق بناء ورشات محلية لتكوين وتأطير المستفيدين، مع تمكينهم من الوسائل المادية وتتبع أنشطتهم لضمان نجاحها، ويمكن لجمعيات المجتمع المدني أن تشكل عنصر دعم لهذه الأنشطة.

- تنظيم ورشات تكوينية محلية لتأطير الرأسمال البشري، ترتكز على تنمية مهارات وقدرات المنتخبين المحليين والفاعلين الجمعويين وأطر الجماعات المحلية في مجال التدبير والتخطيط لتأهيلهم للانخراط بفعالية في دينامية التحول المجالي للمركز.
- تقوية وتفعيل دور الشراكة بين المجلس المنتخب ومؤسسات الدولة المعنية وممثلي القطاع الخاص وفعاليات المجتمع المدني باعتبارها أهم استراتيجية لتجاوز الاكراهات التي تعيق التنمية الشاملة بالمركز.

قائمة المراجع:

1. المهدي بنمير(2010)، الحكامة المحلية بالمغرب وسؤال التنمية البشرية، المجلة المغربية للإدارة والقانون والتنمية، الطبعة الأولى، مطبعة وليلي للطباعة والنشر، مراكش.
2. بلعسري أحمد(1988)، التحديث الفلاحي ونمو المراكز الحضرية بدكالة: مثال الدائرة السقوية لدكالة، دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.
3. عاميري يونس(2012)، مركز أربعاء العونات: مشاكل النمو ومعيقات التطور"، بحث لنيل شهادة الماستر، جامعة شعيب الدكالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة.
4. فهمي مينة(2002)، آليات نشأة وتطور المراكز الحضرية سيدي يحي زعير وأكنول، منشورات الوكالة الحضرية لتازة.
5. ريباع محمد(2002)، التحديث الفلاحي والتحولات الاجتماعية-المجالية بسهل دكالة، أطروحة دكتوراه الدولة في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال.
6. هوزلي أحمد(1992)، تمدين الأرياف المغربية، مقدمة منهجية، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، مراكش، العدد 7.
7. Belfquih. M ،Fadloullah. A،(1986):«mécanismes et formes de croissance Urbaine au Maroc :Cas de l'agglomération de Rabat-Salé »، Edition، El maârif Aljadida – Rabat.
8. Escalier. R،(1982):«le système urbain : Métropoles et petites villes » ، Maghreb machrek، N° 96، Paris.
9. Hanzaz. M،(2004):«Approche méthodologique relative à l'étude des centres ruraux de services، In méthodes de recherche dans le monde rurale marocain » ، colloques et séminaires n°113.Publication Faculté des lettres et Sciences Humaines، Rabat.
10. Kerzazi .M،(2010):«Centres ruraux et Petits Centres Urbains ،Outil de Structiration de l'espace rural au MAROC، L'urbanisation de la compagne » ، publications de de l'université AGDAL ، Faculté des Lettres et des Science Humaines de RABAT، N°162.
11. Khyati. S،(2002) :«développement agricole et aménagement de l'espace rurale dans le périmètre irrigué des doukkala»، thèse de doctorat d'État. Université Chouaib Doukkali-El Jadida- Faculté des Lettres et des Sciences Humaines-El Jadida-.T1et T2.